البناء الفكري في تنشئة الأبناء لمواجهة تحديات العصر الرقمي في المنظور الإسلامي

Intellectual construction in raising children to face the challenges of the digital era in the Islamic perspective

م. د. أسامة فضل الدين برغش محمد

Dr.Osama fathal aldeen bargash mohammad

دكتوراه فلسفة في العلوم الاسلامية

PhD. Philosophy in Islamic sciences

تخصص: فكر إسلامي

Specialization: Islamic thought

osamaalsabil151@gmail.com

ملخص البحث

إنَّ تغلغل العالم الرقمي أدى إلى إنتاج وسائل اتصال حديثة ومتطورة في شتى المجالات الحياتية وخاصة في التواصل الاجتماعي، إذ أدت إلى تغيير أنماط حياة الأفراد اليومية، وعلاقاتهم الاجتماعية، وطرق تفاعلهم التقليدية المألوفة، ويأتي الأنترنت في مقدمة هذه الإنجازات دون منافس ، إذْ إنه أحدث تغييرات جذرية مسَّت حياة الإنسان بفئاتها العمرية المختلفة وخاصة الناشئة منهم ، وطالت جوانب حياتهم الدينية والاجتماعية والفكرية والثقافية وحتى السياسية، فنتج عن ذلك أزمة فكرية أخلاقية ممَّا أدى إلى تردي واقع التعليم الرقمي.

مِمَّا يتطلب منَّا التكيف مع هذا التقدم الهائل والسعي لإيجاد التوافق بين (المتلقي)المتعلم و(المُلَّقي) من المعلم والأسرة والمجتمع، وذلك بإكساب الفرد الناشئ التعلم الذاتي من كفاءات علمية ومهارات فكرية ومعايير سلوكية أخلاقية متميزة بما يتلاءم مع ديننا وقيمنا ومبادئنا الإسلامية السمحاء، وفي الوقت نفسه معتمداً على ذاته، وبدافع داخلي وباستقلالية تامة، مع الحصول على تغذية عكسية تظهر مدى تقدمه نحو تحقيق الأهداف بما يؤدي إلى زيادة الثقة بالنفس والرضا عن الذات والتشجيع على الإبداع.

الكلمات المفتاحية :

البناء الفكري - تنشئة الأبناء - تحديات العصر الرقمي - المنظور الإسلامي.

* * *

Abstract:

This penetration of the digital world led to the production of modern and sophisticated means of communication in various aspects of life, especially in social communication, which worked to change the daily lifestyles of individuals, their social relations, and their familiar traditional ways of interaction. The Internet comes at the forefront of these achievements without a competitor, as it has brought about radical changes that affected human life in their different age groups, especially those arising one, and affected aspects of their religious, social, intellectual, cultural and even political lives, resulting in an intellectual and moral crisis, which led to the deterioration of the reality of digital education.

Which requires us to adapt to this tremendous progress and strive to create compatibility between the (receiver) the learner and the (giver) from the teacher, the family and the community, by providing the younger individual with self-learning from scientific competencies, intellectual skills, and distinct moral behavioral standards in line with our tolerant Islamic religion, values and principles, and at the same time relying on himself, with internal motivation and complete independence, while obtaining feedback that shows the extent of his progress towards achieving goals, which leads to increased self-confidence, self-satisfaction and encouragement to creativity.

Keywords:

Intellectual construction - Raising children - Challenges of the digital age - Islamic perspective.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وميَّزه عن سائر مخلوقات بالعقل الرزين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث بالوحي المبين، مناراً للسائرين ونبراساً يرشد العقلاء ويقود أولو الألباب والبصائر إلى هدايات الحق اليقين وعلى آله وصحبه أجمعين.
أمَّا بعد:

اختصت الشريعة الاسلامية بخصائص ميزتها عن غيرها من الشرائع يكفي أنها عالمية تواكب كُلُّ زمان ومكان، وكذلك الفقه الاسلامي يمتاز بمرونة خصائصه ممَّا يجعله قادراً على استيعاب ومواكبة ما استحدث من تطورات تكنولوجيا وطفرة علمية في مجال التسابق مع الزمن وبالتالي فهو العبودية لله تعالى.

وإنَّ منهج الاسلام في بناء عقل الإنسان وتصوّر فكره، شاملٌ متكاملٌ ليبني تصوره عن خالقه سبحانه وعن الكون الفسيح في آلائه وملكوته، وعن ذاته كإنسان خَلقَهُ الله ليكون خليفته في عمارة الأرض وازدهار الدنيا، وذلك بمواكبة التطورات العلمية بكافة أشكالها وصورها مع تأكيد ثوابت الهوية الإسلامية، ومحذرين من خطر التحديات الإلحادية وتداعياتها على الفرد والمجتمع، وهو منهجٌ إيضاً متوازنٌ فلم يعوّل على العقل وحده، بل جعل العقل يسير متوازياً جنباً إلى جنب مع الروح وبناء الفكر منضبطاً بتعاليم الإسلام وشرائعه.

إنَّ الهيمنة الثقافية الفكرية متمثلة بالعولمة وما فيها من تحديات العصر الرقمية بأشكالها وأبعادها كافة، فعلى الرغم من آثارها السلبية على بناء الشخصية المسلمة إلَّا أنَّه لا يمكن جحود فوائد نظام الثورة المعلوماتية وإسهامه الفاعل في البيئة الثقافية وإقامة العلاقات والتعاون بين الأمم والحضارات عامةً إلا أنَّ عدم السيطرة فيه وإمكانية التخفي وعدم تحديد المصدر الإلكتروني ساعد على أن يكون هذا النظام التقني المتطور من مصادر تهديد وزعزعة «الأمن الفكري» لدى المسلمين والذي يُعَدّ في ذلك نتاجاً لأزمةِ فكريةٍ كبيرةٍ أوجدها النظام المعلوماتي من خلال التقنية الحديثة.

فكل ما سبق لا يُعَدُّ خرقاً أو تعدياً وإنَّما هو نقطة إيجابية سليمة على الصعيد العلمي والثقافي والسياسي والتربوي والإداري، وتلقي الحكمةَ والفائدة من الحق الموجود عند الآخرين ولتوسيع المدارك والأفكار والعقول، وما أجدر المسلمين اليوم أن ينشدوا ضّالتهم ويأخذوا ما يتناسب مع قيمنا مبادئنا وثقافتنا وأخلاقنا ويتركوا ما يتعارض منها[1].

(١) ينظر: الشباب بين الأمن الفكري والعولمة: حسن إسميك، مدونات إيلاف، امتداد أول يومية إلكترونية، صدرت من لندن

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كيفية استخدام التقنيات الحديثة والثورة المعلوماتية في تنشئة الأبناء بأساليب ووسائل فكرية سليمة وتنمية مقدراتهم العلمية والمهاراتية القائمة على التربية السلوكية(الاخلاقية)الذي يشكل خط الدفاع المقاوم للتحديات الفكرية الهدَّامة، وترسيخ القيم الأخلاقية الاسلامية.

أسباب اختيار البحث:

إنَّ المجتمعات الإسلامية في المرحلة الراهنة؛ منفتحة على آفاق العصر وتتلقى الثورات المعلوماتية دون رقيب أو حسيب بإيجابياته وسلبياته، بعد أنْ عَزَمَ الغربُ على إعطاء صورة مشوهةٌ لها، بنشر ظاهرة الانحراف الفكري حتى تحول إلى مشكلة تمثل خطراً داهماً على الفرد والمجتمع، وَجَبَ علينا التعرَّف بأهمية تطبيق التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال المعلوماتية وطرق استخدامها وتوجيه المسلمين للانتفاع والفائدة منها في ضوء مستجدات المعاصرة وتحدياته المتكررة للنيل من هذ الدين العظيم.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف الدراسة في الهدف المحوري الذي يتعلق في بيان استخدام مختلف التقنيات والوسائل التي تحتويها التكنولوجيا الرقمية وأثرها في الفرد الناشىء المسلم وفي ضوء التحديات العالمية المعاصرة المتمثلة بالعولمة وتداعياتها المختلفة، وما لها من أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية ، والتي يمكن حصرها في الأمور الآتية:-

١- نشر الوعي الفكري لدى الفرد والمجتمع من خلال التعرف على هذه التقنيات وحيثياتها إيجاباً أو سلباً، والتحصن منها وفق مبادئ الإسلام وشرائعه.

٢- تساهم التكنولوجيا الرقمية في تطوير المفاهيم وتنمية الذات لأداء الرسالة بأيسر السبل وأسهلها وأقربها إلى المتلقي.

٣- تلبية الاحتياجات للفرد والمجتمع والتطلع لكل ما هو جديد ونافع في مختلف المجالات والجوانب كالتربية، والتعليم، والتجارة والاقتصاد والسياسة وغيرها.

في أكتوبر٢٠١٦ن العدد(٢٢٦٣) الأثنين ٢٣ مايو٢٠٢٢.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والقراءة والتقصّي لم أجد من كَتَبَ أو أجرى بحثاً حول هذا الموضوع((البناء الفكري في تنشئة الأبناء لمواجهة تحديات العصر الرقمي في المنظور الإسلامي))، بالقدر الذي يتناسب مع ما جاء في القرآن الكريم من تعاليم ومآثر نبوية غرَّاء، وكيفية مواكبة تطورات الثورة الرقمية (التكنولوجيا المعلوماتية) بالشكل الذي تستحقه لدى الناشئة، ولكن وقفت على بعض الدراسات واستفدت من خلالها قدرا ضئيلاً لكنها تختلف عن عنوان بحثي، ومن هذه الدراسات:-

- دور الأسرة في تحقيق الأمن الرقمي لطفل الروضة في ضوء تحديات الثورة الرقمية، د. إيمان عبدالحكيم رفاعي عبدالواحد، بحث منشور في مجلة « دراسات في الطفولة والتربية» ، جامعة أسيوط، العدد الرابع عشر – يوليو ٢٠٢٠م، هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور الأسرة تربوياً في الانفتاح على التكنولوجيا الرقمية وثورة المعلوماتية وتأثيرها على طفل الروضة لتحقيق الأمن الرقمي لها.

- الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، م. جعفر حسن جاسم الطائي، بحث منشور في مجلة الفتح ٢٠١٢م ، العدد(٥١)، كلية تربية الأساسية/ جامعة ديالى، هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية الأسرة بوصفها اللبنة الأولى في المجتمع العربي المستهلك لأدوات الثورة المعلوماتية والعمل على محافظة عاداتها وتقاليدها وثقافتها في ظل العصر الرقمي.

- متطلبات التربية الأخلاقية في ضوء التعليم الرقمي- دراسة تحليلية، وفاء أحمد عياض الغامدي، بحث منشور في كلية التربية، إدارة البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)، المجلد الثامن والثلاثون- العدد الحادي والعشرون- جزء الثاني- نوفمبر ٢٠٢٢م، هدفت الدراسة إلى بيان المتطلبات التربوية الضرورية المتعلقة بالمتعلم والأسرة التعليمية لتحقيق التربية الأخلاقية في التعليم الرقمي.

منهجية وخطة البحث:

وقد استعملتُ المنهج الاستقرائي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة، وهي استنباط أسس وتطبيقات بناء الفكر وتنمية قدراته المعرفية والمهاراتية وتوظيف التعلم والتعليم الذاتي لدى الفرد المسلم ، كذلك قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد فيه بيان مصطلحات البحث، وثلاثة مباحثٍ رئيسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: جاء تحت عنوان ((**معالم البناء الفكري للنشء المسلم**)).

المبحث الثاني: ((**التحديات الرقمية العصرية التي تواجه الأبناء**)).

المبحث الثالث: قد جاء تحت عنوان: **((جوانب البناء الفكري لشخصية الأبناء في عصر الرقمنة من المنظور الإسلامي))**، ثم ختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم ما توصلت إليه من

النتائج في البحث، ومن ثمَّة ثبت المصادر والمراجع.

وهذا جهدي فيما أملك ولا أدعي الكمال فهو من صفات الباري الكبير المتعال، فما كان من صواب فذلك من فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء، وما كان من زلل و خطأ فمن نفسي، فحسبي أنَّي بذلت الجهد ما استطعت.

وما توفيقي إلا بالله(عزَّ وجلَّ) وهو الهادي إلى سواء الصراط.

تمهيد

المصطلحات والمفاهيم ذات العلاقة بالبحث

قبل الشروع في بيان موضوع البحث لابد من بيان بعض المصطلحات والمفاهيم:

١- البناء الفكري الإسلامي:

مصطلح معاصر ومركب وصفي مكون من كلمتين(البناء والفكر) وهو يعني عملية مهمَّة ووظيفة ذهنية يتحقق من ورائها امتلاك العقل، ويمنح الفرد المسلم تصوراً كاملاً عن (الله والكون والإنسان) يصدر من مرجعيته العليا المتجاوزة عن الخلق التي يستطيع بحق تفسير الظواهر، وردّها إلى أسبابها ومسبباتها الحقيقية والإجابة عن التساؤلات الكبرى وصولاً إلى التضمين في مناهج العلوم والمعارف والتربية والاقتصاد والسياسة والاجتماع.

وبعبارة أخرى يسعى البناء الفكري الإسلامي إلى إعادة تصميم الذهنيات الإسلامية وفق منهج محكم متكامل يتوافق مع الفطرة والعقل، منهج متكامل لا يعاني من أزمات في داخله ولا يسبب أزمات بواقعه، منهج منضبط يتسم بالشمول والتوازن والانفتاح والتعقل(١).

٢- تنشئة الأبناء في ظل التحديات:

من الحقائق الثابتة أن التربيةَ لها دورٌ بارزٌ في تنشئة الأولاد وتثقيفهم وتعليمهم وتهذيب أخلاقهم وفق المبادئ الإسلامية وشرعه القويم ، وجعلهم أكفاء لصالح الأسرة والمجتمع والبلاد، وخاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه وسائل التعليم والتربية وارتقى الإنسان إلى درجة القمة في التقدم والتطور المادي، وفي المقابل قلَّت فيه الأمانة والصدق والأخلاق الفاضلة وكثُرَت المفاسد والفتن وظهرت الآراء والاتجاهات الفكرية العديدة وساد الغزو الفكري في العالم كله(٢).

٣- العصر الرقمي:

هو سيطرة الوسائل الرقمية الحديثة على غيرها في مجال الاتصالات ومعالجة وتبادل المعلومات التي تتميز بمزايا فريدة ونوعية كالسرعة والدّقة وتقريب المسافات وإلغاء الحدود وجمع المعلومات(٣).

---

(١) ينظر: قراءة في البناء الفكري(مفهومه، ومستوياته، وفرائضه)، فتحي حسن ملكاوي، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الثانية والعشرون،١٤٣٨(هـ - ٢٠١٧م) العدد(٨٧): ١٤٠-١٤١.

(٢) ينظر: التحديات المعاصرة في تربية الأولاود المسلمين في مجتمع بنغلاديش، دراسة تحليلة (مقالة)، محمد أمين الحق.

(٣) ينظر: العصر الرقمي، متاح في: ٢٠٠٧ www.tadabbur.net

٤- التحديات المعاصرة:

هي التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها الأسرة المسلمة في تربية وتنشئة أبنائها في العصر الراهن، تتعلق بسلوكيات التبني والإقصاء التي أصابت كل من لا يملك في المجتمع مهارات رقمية أو حافزاً لتطوير هذه المهارات في مواجهة التحديات الفكرية الدخيلة على الإسلام، وقد يَسعدُ الناشئة بسبب التكنولوجيا ذات المستوى المتدني المستخدمة في المدارس بالمقارنة مع المحتوى ذي الجودة العالية الذي اعتادوا عليه خارجها، إذن فلا بُدَّ من القيام بتعزيز التربية الرقمية ومنافعها، استناداً إلى القدرة على الوصول إلى التكنولوجيات الحديثة للرد على الشبهات بعد التحصن بتعاليم الإسلام[١].

(١) ينظر: التَّعلُّم الرَّقمي، التربية والمهارات في العصر الرقمي، ساره غران-كليمان، ندوة عقدت كجزء من برنامج معهد كورشام للقيادة الفكرية لعام ٢٠١٧م: ١٢.

المبحث الأول

معالم البناء الفكري للنشء المسلم

عُنِيَ الإسلام برعاية فكر المسلم عناية فائقة وبنائه على أسس قويمة ، فشرَّع من الأحكام في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يجلب المصالح له، ويدفع المفاسد عنه، وقد جعل كل من القرآن الكريم والسنَّة النبوية منهجاً متميزاً فريداً في بناء الفكر المسلم بوسائل غاية في الكمال لتشمل كل جوانب الحياة، إذْ لابُدَّ من بنائه بناءً سليماً وقد شملا ثلاثة مطالب أساسية:-

المطلب الأول:- احترام العقل.

أولى الاسلام العقل المكانة العالية والمنزلة الرفيعة، لكونه أداة الفكر والأدراك والتمييز ومناط التكليف، فهو هبة الله للإنسان، وشجع على استعماله وتسخيره فيما خُلِقَ له (أي العقل) وفي الزمان والمكان الذي يرغب فيه، ورسم له المنهج القويم للعمل والتفكُّر وصناعة الحياة بالمعاني السامية والقيم الإيمانية، فهو في توازن فلا يعوّل على العقل وحده أي جعله حاكماً على مقررات الدين أمراً ونهياً؛ فإن العقل من شأنه أن يتلقى عن الوحي(النقل) وأن يفهم ويدرك ويستنبط، فإن للعقول حدّاً تنتهي إليه لا سبيل لها إلى مجاوزتها.

ويتضح لنا ذلك من خلال منهج الإسلام الذي رسم معالمه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في بيان العقيدة الإسلامية السليمة في نفوس الأفراد والجماعات وتثبيتها في الأفئدة ليكون لها أثرٌ في بناء فكره وضبط حركته وتفسّر طبيعة وجوده ونشأته وغايته، ومصيره، وترسم معالم صلته بما حوله، من خلال معرفة حقائق وقضايا الإيمان والعقيدة المتمثلة في مجالات عدة[1]:-

أولاً:- مجال الأُلوهية (الوحدانية).

يعرض القرآن الكريم بأسلوب عقلي (منطقي) وعلمي يتصف بالحيوية، لِمَا فيه من الأسئلة الموجهة إلى المخاطب ولِما فيها من الإجابة عنها إلى أن يصل إلى النتيجة المطلوبة التي يريد الإنسان أن يعي من خلالها بذكر الدليل عليها، مع تعدُّد الأمثلة المأخوذة من حياة الإنسان وما يحيط به، فيذكر آيات القَدَر والخلق، ومظاهر الموت والحياة إذْ يقول الله عزَّوجل ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠﴾ [الواقعة:٥٧ - ٦٠].

(١) ينظر: منهج القرآن الكريم في بناء العقيدة الإسلامية، د. عثمان بن جمعة ضميرية، مجلة البيان، العدد (٢٧٧): ١٠-١٧.

ولو تدَّبر الإنسان بعقله وفكره آياتِ الله (سبحانه وتعالى) المبثوثةَ في الأرض وفي النفس والآفاق، لأيقن بأنَّ وراءَ هذه الآيات قدرةَ الله تعالى تدُّل عليه، بقوله ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذَّاريَات: ٢٠ - ٢١]، وذكر أيضاً دليلاً على وحدانيته بأسلوب منطقي يستوعبه العقل ويقبله، وبطريقة سهلة يسيرة حية ويمكن أن تفهمه الخاصة والعامة كلٌّ بقدر طاقته قال تعالى ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١﴾ [المؤمنُون: ٩١]، فبذلك تجب طاعته والإلتزام بأمره ونهيه وترك ما يعبد من دونه من الأنداد والشركاء .

ثانياً:- في مجال النبوات:

يخاطب القرآن الكريم العقل ويوجَّهه إلى معرفة صدق النبي ﷺ من خلال مصدره الإلهي وهو الوحي المنزَّه عن الخطأ والاختلاف فيقول تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [النِّسَاء: ٨٢].

فإنَّ سلامة القرآن الكريم من الاختلاف والتناقض مع صريح السُّنة النبوية دلالة على سلامته في الأسلوب وكماله الذي يجري على منهج واحد، فموضوع النبوات هو مسألة إيمانية محضّة، ويحتل مكانة بارزة وأساسية ضمن مجال العقيدة، إذ لا يُعد إيمان المسلم صحيحاً إلَّا إذا آمن بكل الأنبياء والرسل الذي بعثوا هداية للناس كافّة[1]، قال تعالى ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [العَنكبُوت: ٥٠ - ٥١] وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ :((مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أُعْطِىَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِى أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَىَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[2]. وهذه الأدلة العقلية تُبيِّنُ لكلّ ذي لبٍ على أنَّهُ من عند الله(سبحانه وتعالى)؛ فلو كان من عند غيره لظهر في ذلك التفاوت والاختلاف.

ثالثاً: في مجال السمعيات:

يثبت القرآن الكريم الدليل العقلي على البعث والحساب، يبيّنُ فيه إنَّ العقل يمنع أن تكون الحياة عبثاً ولهواً؛ وأن يترك الإنسان سدى دون تكليف ولا حساب ولا جزاء يفرّق فيه بين المؤمن والكافر وبين التّقي والفاجر، فيقول تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ

(١) ينظر: قضية النبوة في الفكر الكلامي عند علماء الغرب الإسلامي، دراسة تحليلة، رشيد الزفزوفي toubkal.imist.ma

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه, الجامع الصحيح المختصر, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت(٢٥٦هـ), تحقيق: د. مصطفى ديب البغا, ط٣, دار ابن كثير, بيروت- لبنان, ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل، رقم الحديث(٤٦٩٦): ٤/١٩٠٥.

﴿فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ۝٤٠﴾ [القِيَامة:٣٦ - ٤٠] الذي ينبغي أن نلمح إليه أنَّ الاسلام بَيَّن للعقل الطريق الذي ينبغي أن يسير فيه ويتبعه حين يريد النظر في مسألة ما بعينها وما يناسبها من مسائل وأساليب الفكر في بيان حقائق العقيدة وشرائع الدين.

ومن خلال الكلام أعلاه في هذا المطلب، وجوب التأكيد على دراسة مباحث العقيدة الإسلامية والإيمان، وما يتصل بها دراسة موضوعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، بطريقة تتناسب مع المخاطبين بمراحلهم العمرية المختلفة في هذا العصر، من حيث طريقتهم في التفكير، وأسلوبهم في تناول الموضوعات مع المحافظة على المفاهيم الاسلامية دون انتقاصٍ أو تبديلٍ أو تحريفٍ.

المطلب الثاني: احترام العلم.

لقد أكدَّ الإسلام بمصدريه القرآن الكريم والسنة النبوية على استعمال العقل والارتقاء به وتوجيهه، وذلك من خلال اتباع العقلية العلمية الفريدة والمتميزة، المستنيرة بنور الوحي الألهي، العقلية الرافضة لكل تقليد وهوى وتبعية متشبثة بالغوغائية الانحرافية والخرافية الظلامية غير المستسلمة للثقافة المستعارة فقد قال تعالى ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ۝٤﴾ [التِّين:٤].

ومن هنا يتضح أن للعقل المسلم دورهُ في البناء المعرفي السليم لا ينبغي أن يكون في مجال حفظ العلوم واستظهارها فقط، فإن بني إسرائيل كان اختلافهم بمعرفتهم الحق و الصواب لم يذعنوا إليه، بل لا بُدَّ أن يكون دور العقل في بيان وكيفية ترجمة العلوم إلى معارف تفاعلية تنعكس على السلوكيات، فإنَّه لا يمكن للعلم أن يتطور ويزدهر ويبنى على جذور راسخة قوية، مالم تكن وفقاً للعقلية الريادية ودورها في معرفة البناء العلمي الذي عمل القرآن على إيجاده بحجة بالغة وبدعوته القوية، وتوجيهاته النيرة للحصول على الرتب العلمية المتقدمة، سعياً في محاربة الجهل والتخلف، ومحو أمية العقل، وهو بذلك يدعو إلى المعرفة المطلقة، المتمثلة بوجود الله تعالى، والمعرفة بما في الكون من مخلوقاته وموجوداته، وتشمل هذه ضوابط دعا إليها الاسلام وبيّنها، منها[1]:

أولاً: رفض العلم الظني والاعتماد على العلم اليقيني.

فالنظرة والتأمل إلى الخالق والمخلوق والكون من القضايا والأمور التي لا يكفي فيها الظن، بل لابُدّ فيها من العلم اليقيني الدالّ على وحدانية الخالق، ومن هنا أنكر القرآن الكريم على المشركين اتباع الظن في مثل هذه القضايا الهامة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ﴾ [يُونس:٣٦] ، وقال في موضع آخر: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ۝٢٨﴾ [النَّجم:٢٨].

(١) (١)ينظر:العقل ودوره في البناء المعرفي من منظور القرآن الكريم، نشوان بن عبده خالد قائد:٣٢- ٣٦.

ثانياً: رفض التبعية والتقليد الأعمى للآباء والأجداد.

في التقليد الأعمى تعطيل للعقل عن العمل وللسمع عن التلقي والهداية وبالتالي يحجبه عن رؤية حقائق الأمور قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [البَقَرَة: ١٧٠] وقال تعالى: ﴿۞أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ﴾ [الرَّعد: ١٩]، فلابُدَّ للعقل أن يتحرر وينطلق في ميادين المعرفة وبساتين العلم يستنتج ويستنبط ويحلل وهو الرافض للتبعية والتقليد الأعمى في الاتباع، لأن ذلك يلغي عمل العقل عن البحث والتقصّي ويوقفه عن الاجتهاد والاستنباط وبالتالي يؤدي إلى جموده وإنكاره لكل جديد في شتى مجالات المعرفة والعلوم والتطور التكنولوجي بكل أشكاله وصوره.

ثالثاً: رفض الأهواء والعواطف أثناء تحصيل العلم.

لابُدّ للعقل أن يؤدي دوره في المعرفة وتحصيل العلم الشرعي أو غيره باتباع الحقيقة وإظهارها والصدعِ بها، وعدم التنازل عن الثوابت والحقائق، أو تغييرها بسبب العاطفة والهوى، فإن ذلك يتصادم مع الهدى والفطرة السليمة، ومع العقل نفسه فقال تعالى مخاطباً نبيه محمد ﷺ ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٠﴾ [القَصَص: ٥٠] وكان رسولنا الكريم محمد ﷺ يتعوذ في دعائه:((اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأخْلاقِ وَالأعْمالِ، وَالأهْوَاءِ))[1] ، ولا تتوقف أعمال العقل عن ممارسة النشاط الفكري والتزام العلمية القرآنية والهدي النبوي في الطلب والتحصيل والنظر والاستدلال بل يتعدى ذلك إلى التجديد والابتكار.

المطلب الثالث: الفكر ودوره في البناء والتجديد.

بناءاً على ما تم ذكره من بيان منهجية الإسلام للعقلية العلمية وتنميتها، ودعوته إلى نبذ التبعية والتقليد لقيم وعادات وثقافة الآباء والأجداد والحكام، فهو يكون على أهبة التعامل مع المستجدات التي تطرأ في حياة الإنسان، فإنَّ طبيعة الحياة تتجدد وفقاً للقواعد التي رسمها القرآن الكريم وساندتها السنة المطهَّرة في مواكبة تطور الحياة وتقدمها، ولا يتم ذلك إلّا من خلال تحقيق أمرين لتستمر الحياة بشكل متكامل ومتناسق ومتنامي من جميع الجوانب والاتجاهات وعلى كافة الأصعدة، مع قدرتها على مواجهة الأزمات والمستجدات المعاصرة، هما :-

(١) أخرجه الترمذي في سننه، الجامع الصحيح سنن الترمذي محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩- ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د.ت)، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب دعاء أم سلمة، رقم الحديث (٣٥٩١): ٥/ ٤٥٤ ، قال الترمذي : حديث حسن غريب.

أولاً: البناء الحضاري:

هنا يكمن دور العقل المسلم في البناء الحضاري؛ إذْ لن يقوم إلَّا من استلهام آيات الله وآلائه في كتابيه : المسطور والمنظور وفي فهم واجب الخلافة والمقصد منه ، ومن منظور آخر كيف قامت الأمم السابقة بواجب الاستخلاف والفهم الشامل والصحيح لبناء الحضارة المعاصرة، والانفتاح المنضبط بضوابط الشريعة الإسلامية، يقول الدكتور عبدالحميد أبو سليمان (فالفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة، والانفتاح المنضبط تجاهها، أمرٌ ضروريٌ للتبادلِ الحضاري الصحيح، لأنَّ هذا الفهم هو الذي يمَّكن من الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصحيحة دون المساس بالقيمِ والعقائد والمبادئ والهوية) [١]

وكذلك من أسس البناء الحضاري أن يكون للعقل المسلم دوراً للتبصُّر، المرن، الموزون في الأخذ والرفض وليس التقليد والاقتباس وهو بذلك الصفات كما ذكرهُ الدكتور عماد الدين خليل قد(حقق مردودهُ الإيجابي الفعَّال ليس على مستوى الحضارات الإسلامية فحسب، ولكنه عبر نطاق الحضارات جميعاً.. العناصر الطيبة الصالحة في هذه الحضارات بعبارة أدق.. وهو خلال هذا كله إنما كان يؤدي وظيفة لم تؤدها من قبل حضارة أخرى بهذه السعة والعمق: حماية التراث الحضاري البشري، وتمكينه من البقاء في مواجهة تحديات السقوط والنسيان والفناء) [٢].

وإنَّ النهضةَ الحضارية للأمَّة الإسلامية لا يمكن أن تنبثق من الواقع الغربي الحداثي، أو اعتماداً على عقل هلامي، بل تتطلب نموذجاً حضارياً بديلاً، انطلاقاً من الذاتية التأريخية للأمة الإسلامية التي لا تستمد قوامّها وهويتها من تجاربها وحسب، بل تستمدها كذلك من الوحي الإلهي الذي منحها الرؤية وأمدها بالقيم، وزودها بالتوجه المعرفي الذي أدى إلى ظهورها وإقامتها حضارة متميزة فريدة في شتى مجالات الحياة[٣].

فإنَّ نتاج الفكر الإنساني الإسلامي المتمثل بالحضارة الإسلامية ، لهو نتاج قائم على قوة العقيدة الدينية، فالكائن البشري لا يحقق إنسانيته إلَّا بمعرفة ذاته ومكنوناته، ويضل عنصراً مؤثراً في حضارته متأثراً بعقيدته، فخلقه واستخلافه باعتباره محور الحضارة الكونية[٤].

---

(١) أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أبو سليمان، دار القارىء العربي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة (٩)، المملكة العربية السعودية-جدة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م: ١٦٩.

(٢) حول إعادة تشكيل العقل المسلم، عماد الدين خليل، قطر، كتاب الأمة، ط١ ، ١٤٠٣هـ: ٦٦-٦٧.

(٣) ينظر: أعمال العقل من النظرة التجزيئية إلى الرؤية التكاملية، د. لؤي الصافي، دار الفكر، ط١، دمشق – سوريا، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٧٥.

(٤) ينظر: جمالية العقيدة الإسلامية في البناء الفكري الأخلاقي للشخصية الربانية، ثورة أدريس الجراري، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة- تفسير- حديث): ٩٧٤.

ثانياً: التجديد الواعي المنضبط (مواكبة العصر)

إن المنهجية العقلية الإسلامية التي أسسها القرآن الكريم وعززتها السنة النبوية المطهرة في ذكر الأدلة والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية كفيلة في التعامل مع الجديد مما تفرضه الحياة وينتجه الواقع.

وإن الإنسان المسلم بسعيه في فقه ما في الوجود وفهمه واكتشاف ثوابته وشرائع دينه، يرى في كل يوم شيئاً جديد، ولابُدَّ أن تكون النظرة إليه نظرة متجددة واعية وبالتالي تتغير الأفكار والرؤى بما يتناسب مع هذا التغيير والتجديد، وهذا ما دلَّ عليه الإسلام الذي دعا إلى الاجتهاد. وهل هناك أكثر من أن يُجعل لمن يجتهد ويخطئ أجراً ؟ وحين أمر القرآن الكريم بالتجاوب مع معطيات الجديدة، واكتشاف سنن الله تعالى في الخلق، كلُّ ذلك كان في سبيل تطوير مفاهيمنا عن الكون والإنسان، فإنه في الحقيقة قد فتح باباً للعقل ويرفدهُ بالجديد[١] فيقول الله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العَنكبُوت: ٢٠].

إن دور العقل في التجديد والتعامل يكون وفق ضوابط جهود الطاقة البشرية للمقدرة الإنسانية، فهو يصرف إلى النافع المفيد دائماً وإلى المصلحة غالباً، بالنظر إلى نصوص التنزيل نظرة فاحصة للتعامل مع المعطيات والمستجدات وفق القواعد الشرعية بما فيه مصلحة وتيسير على الناس ولا يخرج عن دائرة الشرع والدين، وإذا ما أريد للجديد أن يكون نافعاً وجامعاً غير مفرقٍ فإنه لابُدَّ أن يتخلص صاحبه من التعصب الفكري لشخصٍ أو مذهب أو جماعة، ويتبع منهجاً له من وحي الدليل الصريح المتمثل بالمصدرين اللذينِ هما الكتاب والسنة[٢].

* * *

(١) ينظر: تجديد الوعي، عبدالكريم بكّار، دار القلم للنشر والتوزيع، ط١، دمشق – سوريا، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م : ١٦٠

(٢) ينظر: العقل ودوره في البناء المعرفي من منظور القرآن الكريم: ٣٩- ٤٠.

المبحث الثاني

التحديات الرقمية العصرية التي تواجه الأبناء

أصبحت لتربية الأبناء وتنشئتهم في العصر الرقمي مهمة كبيرة مثقلة بالأعباء ومكلَّلة بالمسؤوليات الجديدة والمتغيرة، وربما الضغوط النفسية على الوالدين أوسع، بما يتطلب من الوالدين مواكبة هذا التطور التكنولوجي والرقمي لعملية تربية الأبناء مع الأخذ في الاعتبار أن كل التطبيقات التكنولوجية الحديثة تمثل سلاحٌ ذو حدين وتحدياً كبيراً، إذ يجب حمايتهم من هذه المخاطر والجوانب السلبية التي تتمثل باستعمال الأنترنت دون رقابة، وهذا ينتج عنه أضرار نفسية واجتماعية وعقلية. وعلى ذلك، يجب أن يستخدم الأنترنت كما تستخدم التطبيقات التكنولوجية بصورة صحيحة. وتتمثل التحديات بما يأتي:

المطلب الأول: الاغتراب والتحديث في العصر الرقمي.

باتت الإنسانية بدءاً بانتشار تطبيق تكنولوجيا المعلومات في ظل تطور العصر الرقمي فيما يُعرف بظاهرة الاغتراب وتغريب الإنسان وعزوفه عن المشاركة الايجابية في المجتمع، وقد يصل الأمر إلى التعبير عن ذلك بالرفض الإيجابي الظاهر أو السلبي الصامت، وهي بذلك تعمد إلى هدم كيان الأسرة وتفكيكها، وتتجدد شواهد الاغتراب بظاهرة الانعزال(الوحدة) وفقدان الثقة بالنفس والقلق على تعطل خبرات الفرد، ويقابل هذه الظاهرة ظاهرة أخرى هي التحديث والتجديد من خلال ظهور الشخصيات والجماعات التي تقبل التغيير ومواكبة كل جديد اعتماداً على التوسع في الاتصالات الإنسانية سواء عن طريق الانتقال أم السفر أم عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، كما أضافت التكنولوجيا الجديدة في العصر الرقمي أبعاداً جديدة للخصوصية الذاتية تتعلق باختزان واسترجاع معلومات عن الناس وإمكانيات توفر الوصول لهذه المعلومات عن طريق شبكات الأنترنت، وبذلك فإن مقدرة الحواسيب والأجهزة التقنية الحديثة على إنشاء وتطويع بنوك المعلومات الضخمة من شأنه أن يجعل خصوصية الأفراد في معلوماتهم الشخصية معرضة للاختراق محفوفة بالخطر.

على الرغم من التشريعات أو الهيئات المُراقِبَة، فقد أدى أيضاً العصر الرقمي إلى الاتصال والتهديد لتعاليم الشريعة الإسلامية ولأعراف وتقاليد الأمم من خلال السيطرة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتحكم في مستوى الاتصال، وتكمن أبرز مخاطرها في[1]:

(١) ينظر: الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، م. جعفر حسن جاسم الطائي، مجلة الفتح ٢٠١٢م ، العدد(٥١)، كلية تربية

١- ضرب الموروث الثقافي المحلي، أي تأطير عقل المسلم ومحاولة طمس ثقافته المحلية وإضعاف وازعه الديني وتقاعسه عن طريق تقديم نماذج جديدة وجذابة، وإيقاعه في استلاب فكري، معرفي، وعقائدي في محاولة حثيثة للوصول إلى مجتمع عالمي منحرف الأفكار والعقائد ومنحل القيم والأخلاق.

٢- تقولب واقعهم الاجتماعي والديني وتأثرهم بما تنقله الثورة المعلوماتية لهم من عادات وتقاليد الثقافات الغربية من حيث مظاهر الثراء الفاحش وعادات الأكل والشرب والأزياء والترفيه، وأسلوب العمل.

٣- إبراز علاقات العنف والسيطرة السيادية والتفكك العائلي والسلوك الإنحرافي بطريقة تشويقية مثيرة وكأنها دعوة ضمنية للأخذ بها، فيصعب على الأسرة وأفرادها تمييز مضمون هذه الرسالة السَّامّة الهدَّامة.

٤- تشجيع على الاستثمار وتنمية الدخل، وذلك بتسهيل المعاملات الربوية على وفق سياق كونها معاملات ربحية إسلامية نفعية بين الأفراد والمؤسسات الحكومية بما يعود على الفرد بالمنفعة وتنمية الجانب المادي وتوفر المطلوب دون ضغوط تتعب كاهله.

٥- اختراق سيادة وأمن الأسرة والدولة، وذلك بضرب منظومة القيم والشرائع التي تتبعها من الاعتزاز بماضيها وحضارتها وأبعادها التأريخية في تحقيق العدالة وتطبيق شرائع الدين وأحكامه، وتسعى لترويض العقول من أجل عدم تعارض الأهداف السياسية والاقتصادية، ولاسيَّما الأبناء (الناشئة) منهم، فقد باتوا يعيشون في ظل العصر الرقمي حالة غربة واغتراب عن واقعهم نتيجة لتأثرهم بما تنقله الثورة المعلوماتية لهم من التطور والانبهار المزيف.

المطلب الثاني: العزلة الاجتماعية.

امتازت العلاقات الاجتماعية في الأسرة الواحدة في المجتمع الإسلامي بالدفء والحنان نظراً للتواصل اللفظي وغير اللفظي الدائم بين أفراد الأسرة مما يحدث تقارب وحُب، ولكن بعد ظهور الحياة الرقمية في كافة مناحي الحياة المختلفة تحول استخدام التكنولوجيا بأشكالها المتعددة من مظاهر اجتماعية إلى ضرورة من ضرورات الحياة، مِمَّا جعل هناك هشاشة في العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة فقضاء أوقات وساعات طويلة أمام الشبكة العنكبوتية قد يعرض الأبناء إلى كثير من المواقع غير الأخلاقية وأفكار إلحادية تضر بعقيدته السليمة بدون رقابة، مما قد يجعل الطفل يقوم بالتقليد الأعمى للأفكار والعادات فيما ينقل إليه من الأفلام والمسلسلات كما يقوم الفرد

الأساسية/ جامعة ديالى: ٢٧٥- ٢٧٩.

الناشئ باصطناع الشخصيات التي يشاهدها في العالم الافتراضي عبر الإنترنت في اللباس وتسريحة الشعر وطريقة الكلام والتعامل مع الآخرين فيصيبه حب العزلة، والانطوائية وكل هذه الأفكار والقيم والمعتقدات الوهمية تبعد الطفل من صغره عن الواقع المادّي الذي يعيش فيه وتخلق شخصاً لا يُدافع عن ثوابت دينه وقيم وعادات مجتمعه إذْ ينسى ثقافة مجتمعه ويحل محلها ثقافة مجتمع آخر ويكون من روَّاد مستخدمي أجهزة التكنولوجيا العصرية، مِمَّا يجعله أمام تحدٍ كبير لا ينجو منه منزل في الحضر أو البادية[1].

إضافة لما تقدم، يعتقد أغلب الخبراء بأنَّ معظم وسائل العصر الرقمي ولاسيَّما الفضائيات الوافدة إلى الدول العربية والإسلامية بكل قطاعاتها أو الشبكة العنكبوتية بتطبيقاتها المختلفة تحتاج إلى أعادة النظر في استراتيجياتها لإيجاد الحلول لعديد من المشاكل أبرزها[2]:

١- التأثير في القيم والعادات والأفكار الخارجية الهدامة، ومحو للقيم المحلية الموروثة واستبدالها بأنماط جديدة من السلوكيات والقيم الأخلاقية والعقائد الدخيلة التي تتعارض مع طبيعة الحياة العربية الإسلامية.

٢- إضعاف دور الأسرة من حيث الرعاية والعناية لأفرادها في التنشئة الاجتماعية واشغالها بوسائل الاتصال العصر الرقمية ممَّا يقلل ذلك من فرص الاهتمام بالواقع وإيجاد الحلول لها وبالتالي يؤدي الهروب منه بدلاً من مواجهته.

٣- عدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية وإشاعة الفوضى وعدم تبادل الاحترام بين أفراد الأسرة الواحدة.

٤- ازدياد الانحراف الاجتماعي بين مختلف الفئات العمرية بسبب طبيعة المضامين الإعلامية للفضائيات الوافدة والذي يتحكم بها المتلقي أو الشخص المتفاعل؟! وذلك بإزدياد عدد وسائل تكنولوجيا العصر الرقمية وما تبثه من سموم وانحلال أخلاقي.

٥- ترويج الجرائم المنظمة والتجارة المحرَّمة وبثُ الأفكار العنصرية والكراهية بين أطياف المجتمع الواحد.

---

(١) ينظر: وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء(الأنترنت والهاتف النقال نموذجاً)، د. طاوس وازي، و أ.عادل يوسف)، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة(٢٠١٣م)، جامعة قاصدي مرباح رقلة، جزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: ٢- ٣.

(٢) ينظر: الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي : ٢٨٦.

المطلب الثالث: الاضطرابات النفسية.

إنَّ سوء استخدام التطبيقات الرقمية الحديثة المتصلة بالأنترنت في ظل الانتشار المتسارع للمعطيات، وسهولة الوصول إليها مع كثرة التفاعل الإلكتروني لساعات طويلة وقلة رقابة الوالدين على استخدام الأبناء لها تظهر خطورتها بظهور تأثيراتها السلبية النفسية في مجالات مختلفة أثناء تفاعلها مع التطبيقات الرقمية كالانطوائية وشعور بالاكتئاب وفقدان الخبرات الحياتية الواقعية والتوجس بأنه منبوذ من قبل أسرته، وهذا ما يسمى بـ(العنف السيبراني)، و أبرز المخاطر تكمن في الاستخدام السيء للأنترنت ويمكن تحديدها بما يأتي[1]:-

١- التقليل من الحوار والتوجيه والمناقشة الحادة لدى الآباء مما جعل الطفل متلقياً سلبياً للمعلومات والإنكار بدون رقابة أو توجيه من الأسرة.

٢- تعرض النشء إلى الإرهاب النفسي أو التحرش من خلال الصور والفيديوهات العدوانية المعروضة على الأنترنت.

٣- التلوث الثقافي من خلال التعصب الديني والعرقي والتشجيع على العنف و تقديم معلومات ناقصة غير صحيحة ومشككة، ويشمل جملة من التهديدات للمعتقدات والأعراف إلى جانب التهديد الأخلاقي، المتمثل في انهيار النظم الأخلاقية، التي تشكل دعامة النَّظم الاجتماعية، خصوصاً وأنَّ شبكة الأنترنت تعجُّ بالمواقع اللَّأخلاقية والإباحية.

٤- التهديد والمضايقة والابتزاز، لذا فمن السهل ابتزاز شخص ما أو مضايقته من خلال ما يتعرض إليه النشء من محتويات ممنوعة، مهينة، محرجة أو عدوانية في رسائل البريد والاتصال الإلكتروني، وليس من الضروري أن يكون الابن هو الضحية دائماً بل يمكن أن يكون هو (الجاني) إذْ يقوم بإرسال التهديدات لذا عليه أن يعرف بأن هذا الفعل مخلٌ بالمروءة وغير مقبول ويعرض فاعله للملاحقة القانونية.

٥- التعرض إلى محتوى غير لائق (لاأخلاقي) بسبب انتشار محتويات إباحية وعنصرية وأفكار إلحادية وممارسات عنيفة مشجعة على الانتحار وتعاطي المخدرات والكحول فضلاً عن الإساءة إلى أقرانهم والتعدي عليهم.

(١) ينظر: سلامة الأطفال على الأنترنت» دراسة وطنية حول تأثير الأنترنت على الأطفال في لبنان» ، ندى عويجان ، المركز التربوي البحوث والإنماء، لبنان٢٠١٠-٢٠١١م: ١٤- ١٧.

المبحث الثالث

جوانب البناء الفكري لشخصية الأبناء في عصر الرقمنة من المنظور الإسلامي

في ضوء العرض السابق لمخاطر التحديات المتمثلة في استخدام التقنيات الرقمية الحديثة، وجب هنا التأكيد على دور الأسرة واهتمامها لتحقيق بناء الأمن الفكري السليم لشخصية الناشئ المسلم الخالي من الاعوجاج مع ما يتوافق مع معطيات الرقمنة العصرية وتتضمن ثلاثة مطالب رئيسة وهي المكونة لشخصية الإنسان:-

المطلب الأول: الجانب المعرفي.

فالجانب المعرفي في عصر الرقمنة لبناء الفكر يتضمن كل المعلومات والبيانات والمعارف المتعلقة بالتطبيقات التكنولوجية الرقمية، فالعصر الذي نعيشه اليوم قد دخل مرحلة جديدة أبرز ملامحها السيل المتدفق من المعلومات المعرفية وأحياناً تكون صعبة الأوان، وبدورها حَدَثَ انقلاباً هائلاً وتغيراً كبيراً في عمق الوجود الإنساني، فلابّدَّ من الاستفادة من التكنولوجيا الرقمية في تحصيل العلم ومواكبة التطور.

قد أولى الإسلام مسألة تحصيل العلم أهمية بالغة وحثَّ عليه حتى أنَّه عَدَّها فرضاً واجباً على كل مسلم ومسلمة، فقد وردت كثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة في بيان فضل طلب العلم و منزلة العلماء وما لهم من الأجر الكبير عند الله (عزَّ وجلَّ)، كقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر:٩]، وقال الرسول الأعظم محمد ﷺ: ((طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ))[1] دون أي فرق بين المرأة والرجل، والشاب والشيخ، الصغير والكبير، والحاكم والمحكوم، ولا يختصَّ بفئة، أوطبقة أو جنس، وكُلَّ ذلك ترغيباً في العلم والدعوة إلى تحصيله.

ولم يحصر العلم المطلوب تحصيله بالعلم الديني فقط، بل كل علم يتضمن فائدة ونفعاً يقبل بهما ديننا الحنيف ويَعُدُّهما مفيدين ونافعين هو مقبول وطلبه فريضه[2].

---

(١) ينظر: أخرجه ابن ماجه في سننه، سنن ابن ماجة أبو عبدالله محمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني(٢٠٧ - ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث: (٢٢٤) قال الألباني صحيح.

(٢) ينظر: فريضة العلم، فكر شهيد مطهري، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م: ١٤- ١٧.

ويلفت القرآن الكريم نظر المسلمين إلى القاعدة الأساسية التي يجب أن يبنوا عليها فكرهم وحضارتهم ، وهي العلم والمعرفة؛ فهي مصدر قوتهم وأداة نهضتهم، فالمعرفة هي المورد الاقتصادي الوحيد الذي لا يتناقص ولا يتقادم، فالعلم ينتشر ولا يتناقص بعكس المال، وهو الذي يحرس المال من الضياع والانحسار ، كما يحثُّ القرآن الكريم طاقة العقل الإنساني ويوجهه إلى المشاهدة والملاحظة والإدراك لشتى ظواهر الكون الواضحة للعيان، أما نواميس الكون المعجزة فلا يسبر غورها إلا أهل العلم والتدبر، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾ [ق:٦ - ٨]، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠﴾ [الغَاشِية:١٧ - ٢٠]، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠﴾ [آل عِمران:١٩٠]، تكشف الآيات السابقة عن بعض الحقائق الأساسية التي يمكن تلخيصها فيما يأتي[1]

١- إنَّ الله عز وجل حين طلب من الأنسان العاقل النظر والتفكّر في الكون للتعرف عليه، إنما كان ذلك منه إيماء أو إشارة إلى أنَّ للعقل البشري مكانة ومنزلة من القدرة بحيث يدرك ويستنتج ولو بالتدريج أبعاد هذا الكون بمن فيه.

٢- معرفة السنن والقواعد المحكمة التي أقام الله عليها هذا الكون فهي تؤدي بالعقل إلى الاهتداء والطمأنينة إليها لدى الفرد المسلم وممارسة الحياة على أساسها.

٣-إن العقل البشري لن يدرك الحقائق دفعة واحدة، فالعقل البشري لن يكف عن البحث والتقصي مادامت هناك أشياء لا تزال غير معلومة مجهولة، ولا يزال هو يجدُّ في البحث عنها.

تؤكد الاستنباطات الثلاثة أعلاه على استمرارية السعي في سبيل المعرفة وتقصي الحقائق، أي أن الإسلام قد وضع في الحقيقة أسس السير في سبيل تحصيل المعرفة، وما على الإنسان إلا أن يتبع هذه الأسس، وعند ذلك تصبح أداة حقيقية من أدوات تطوير المجتمع ونهضته لمواكبة التطور، ويُعَدَّ البحث عن المعرفة واكتشاف مكنوناتها بمختلف المجالات والاستمرار في طلب العلم والبحث عنه أولى خطوات عمليات بناء المعرفة، والذي يطلق عليه اصطلاحاً « تشخيص المعرفة أو اكتشافها «.

ولا يفرق الإسلام بين العلوم النافعة، فلا فرق بين علم ديني وعلم دنيوي، فالدعوة إلى التعليم والتعلم في القرآن الكريم لا تقتصر على مجال دون آخر، ذلك أن العلم في القرآن يشمل كل أنواع العلم، ومجالاته تتصل بكل منافع الناس في معاشهم ومعادهم، وفي أجسادهم وفي أرواحهم، وهذا أمر طبيعي باعتباره نظاما كاملاً ينظم شؤون الدين والدنيا للبشر كافة.

(١) ينظر: الأسس القرآنية للتقدم، محمد أحمد خلف، كتاب الأهالي، العدد(٢) ،القاهرة - مصر، يونية ١٩٨١،

كذلك جاءت السُّنة النبوية دالّة على الأخذ والاقتباس بما يعود النفع والفائدة للفرد والمجتمع من تجارب الآخرين وأن كانوا غير مسلمين لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحقّ بها))[١] والحكمة هي الأمر المُحكَم المتقَن الصائب السليم، وهي كُلُّ قاعدة تتفق مع الحقيقة والواقع، وليست صنيعة الوهم والتنبؤات والتخيُّلات، فالإنسان المؤمن يبحث عن الحقيقة في كل أتجاه ، ولا يتحفظ أن يطلبها ولو كانت عند غير المسلم، وبالتالي فهو يحتاج كفاءة وقدرة على الأداء الأمثل والإتقان والإخلاص في التعامل مع البيئة التكنولوجية لتطويعها لمنفعة الأبناء وإثراء تفكيرهم بالمعرفة والقدرة على التخلص من السلبيات والاهتمام بالإيجابيات في كافة المستحدثات التكنولوجية في العصر الرقمي[٢].

المطلب الثاني: الجانب المهاري.

أصبح الجانب المهاري من متطلبات البناء الفكري للشخصية لدى الناشئة في أثناء تعاملهم مع تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها المختلفة، فإنَّه يؤدي بالمتلقي(الناشئ) نقلة حضارية كبيرة ينمي من مهاراته الإيجابية ويساعده على التعرف على واقع مَن حوله من خلال اكتساب المعرفة الذاتية، وتنمية مهارات التفكير الناقد- التحليل- والتركيب- والاستنباط، بجانب الاكتشاف والبحث العلمي، واستخدام التقنيات الرقمية وقبول فكرة التجديد والتطور السريع، وتجنب الانغلاق الضّار والجمود العقلي، وتنظيم العمل وتحمل المسؤولية[٣].

ولمعرفة كيفية تعليم النشء اكتساب المهارات الحياتية وبناء شخصيته، هناك جملة مبادئ يجب اتباعها يمكن أنْ تتلخَّصَ في الآتي[٤]:

١- الأداء النَّظري في المهارةِ؛ فكلُّ مهارةٍ لها أساسُها النَّظري الذي يرتبطُ بجانبٍ وجداني وآخر أدائي، فالمتعلِّمُ إذا أُتيحت له فرصةُ تعلُّمِ المهارة والتدرُّبِ عليها وممارستها ودراستِها نظريًّا؛ فإنها تتعمَّق في عقلِه ووجدانه؛ لأنَّه يمارسُ المهارةَ بناءً على معرفةٍ ودراية بخلاف من يمارسُها دونَ قناعةٍ وفَهْمٍ وبالتالي لا يحصل الانتفاع منها.

٢- الاعتماد على تعلُّمُ المهارات وفق منطلقِ علمي صَّحيح، وممارسة التدريب الفني الجاد في التطبيق، وهو ما يقودُ إلى سُرعة تعلُّم المهارات مع الاختصار في الجهد والزمن.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث (٢٦٨٧): ٥/ ٥١ ، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٢) ينظر: دور الأسرة في تحقيق الأمن الرقمي لطفل الروضة في ضوء تحديات الثورة الرقمية، د. إيمان عبدالحكيم رفاعي عبدالواحد، مجلة « دراسات في الطفولة والتربية» ، جامعة أسيوط، العدد الرابع عشر – يوليو ٢٠٢٠م: ٨٣ .

(٣) ينظر: دور الأسرة في تحقيق الأمن الرقمي لطفل الروضة في ضوء تحديات الثورة الرقمية: ٨٧- ٨٨ .

(٤) ينظر: المهارات الحياتية في المجال التربوي، د. ماجد بن سالم حميد الغامدي. www.alukah.net

٣- الإتقان في الممارسة؛ لأنَّها أساس اكتساب المهارةِ، وذلك يكون بالمعرفة والتعلم من مجموعة من الأنشطة المرتبطةِ بموقفٍ معين، وعلى ذلك فهي تستخدمُ الحواسَّ المركزية، والحركةَ اللازمة للأداء التكنولوجي وسبر في أغوارها..

٤- اختيار التخصص العلمي النافع بما يتلاءم مع نوعيةِ ومُتطلبات المهارة المقصودة سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية أم تكنولوجية.

٥- المداومة والتَّكرار؛ فبمداومة المهارة المرْغوبةِ وتكرارها تصبح عادةً، يقول «آمرسونر»: العادةُ هي الممارسة المتكررة على فتراتٍ زمنية متقاربة، وتصبح هذه العادةُ بعد ذلك جزءًا من أجزاء الشَّخص وهي بذلك تعزز في بنائه فكريا وعلمياً.

أمام هذا الكم الهائل من التحديات سيصبح الفرد الفاعل في عصر الرقمنة ، هو القادر على التعليم الدائم، والقادر على تغيير عاداته المهنية وطريقة إداء عمله وسلوكه داخل نفسه وعلى مستوى المجتمع الذي يحيط به بالشكل الذي يتناسب مع تعاليم شريعتنا الإسلامية الغرَّاء.، وسيكون المجتمع الفاعل هو الذي يستأثر في خدمات المعلومات بأكبر نصيب من الوقت والطاقة والقوة البشرية إذْ تتجلّى أهميتها فيما يأتي[١] :

(١) تعمل المهارات الحياتية على بناء قدرات الفرد نفسياً وفكرياً، وتوفر الدعم الكامل له في المواقف والتغيرات المختلفة التي يمر بها وتساعد في تنمية شخصيته ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى الإمكانيات، وتعد الإنسان لحياة منعمة مرفهة تستشعر المسؤولية في بناء المجتمع وتخطيط المستقبل، بروح من التفاهم والتسامح والمساواة بين الأفراد وتعمل على تعديل السلوك السلبي وتعزيز الإيجابي منه .

(٢) تنمي الذات البشرية للأفضل وتبحث عن مواطن الضعف والقوة فيها، وتؤهل الأفراد لتحمل المسؤولية وتحسين مستوى المعيشة الروحية والجسدية، وتعزز الثقة بالنفس والقدرة على التصدي للضغوط واتخاذ القرارات لحل المشكلات واجتيازها بنجاح.

(٣) تسهم في تطوير المنظومة المعرفية (العملية والتعليمية) وتعمل على تنميتها وتغير نظرة المتعلم للمنهج إذْ توفر له الوسائل التعليمية الجديدة بأساليب وصور مختلفة فتوسع مجال الحوار الإيجابي وتعمل علي توثيق الصلة والمحبة بين أواصر أفرادها، وتساعد في رفع الحواجز بين المعلم والمتعلم وتعمل على توطيد العلاقة بين الطالب والأسرة والمدرسة .

(٤) تجاوز الفجوة العلمية والتكنولوجية التي تواجهها المجتمعات الإسلامية والعربية واستيعاب التطورات التقنية وإتقانها وإعداد كوادر قادرة على المنافسة عالمياً .

(١) ينظر: المهارات الحياتية www.starshams.com

(٥) تبادل المهارات الذاتية بجانب المعلومات تفتح للمتعلم آفاقاً جديدة لطلب العلم والعمل به مع تحسين مقدرات الأفراد فكرياً واجتماعياً واقتصادياً ونحوها، وتفسر كثيراً من الظواهر الطبيعية.

المطلب الثالث: الجانب الأخلاقي.

دعا الإسلام في كل زمان ومكان إلى مواكبة العصر والتفاعل مع الثورة المعلوماتية والتقدم التكنولوجي في شتى مجالاته بوجه عام وشبكة والأنترنت بوجه خاص على أسس فلسفية أخلاقية قويمة تعكس تعاليم الإسلام ومبادئه(١).

تكتسب القيم الأخلاقية أهميتها كونها من الأسس التي تقوم على التربية الإسلامية، كما كان لها من دور بارز في تحديد معالم الشخصية الرفيعة ، كيف لا !!! فقرآننا الكريم أكد على أهمية الأخلاق وأعلا من شأنها وامتدح الله سبحانه وتعالى نبيه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم:٤]، وجاءت السنة النبوية المطهرة مؤكدة ومبينة لذلك بقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ)) (٢).

كما تأتي أهمية التربية الأخلاقية كونها متصلة بكافة مجالات الحياة فهي تؤثر وتتأثر بها بصورة متبادلة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ونحوها، فتعمل القيم الأخلاقية الإسلامية بشكل دائم على تأهيل الفرد كي يكون إيجابياً وفعَّالاً أثناء استعماله للثورة التكنولوجية العصرية، وتحدد نوع تعامله مع ذاته ومع الآخر، وتغرس المحبة في نفوس الآخرين، ويعمل على كسب القدوة الحسنة، والارتقاء بالعمل، واسهامه في تنمية الفكر وبناء الشخصية الصالحة المستقيمة والتصدي للآثار السلبية لها(٣).

أنَّ التوسع في استعمال التكنولوجيا من حيث الاتصال والانفتاح العالمي على جميع المعارف والعلوم، وَلَّدَ العديد من القيم السلبية التي كان لها تأثيرها على مجتمعاتنا وارتقاءها النهضوي المعرفي، فأفرزت العديد من السلوكيات الفكرية والتربوية غير المرغوبة فيها ولم تكن معروفة في الجيل الذي قبله والتأثر بالأخلاقيات المنتشرة عبر شبكات التواصل فضلاً عن الإدمان الرقمي وإهمال قيمة

---

(١) ينظر: أثر التقدم التكنولوجي على الأخلاق «دراسة تحليلية»، رانيا عاطف، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية ، السنة الحادية والثلاثون_ العدد الحادي والثلاثين: ٤١٢.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، سنن البيهقي الكبرى, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ت(٤٥٨هـ), تحقيق: محمد عبد القادر عطا, (د. ط), مكتبة الباز, مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية, ١٤٠٤هـ - ١٩٩٤م، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق، رقم الحديث(٢٠٥٧١): ١٩١/١٠.

(٣) ينظر: متطلبات التربية الأخلاقية في ضوء التعليم الرقمي- دراسة تحليلية،وفاء أحمد عياض الغامدي، كلية التربية، إدارة البحوث والنشر العلمي(المجلة العلمية)، المجلد الثامن والثلاثون- العدد الحادي والعشرون- جزء الثاني- نوفمبر ٢٠٢٢م : ١٩٩. وينظر: القيم الأخلاقية في التعليم ودورها في التنمية، د. أبراهيم بن ناصر الحمود www.al-jazirah.com

العلم وفصله عن الدين والأخلاق، وهدر الوقت، وغياب التنظيم والتخطيط، وتحمل المسؤولية في إدارة شؤون الحياة ومجالاتها بدءاً من محيط الأسرة إلى موقع العمل إلى المشاركة في الحياة العامة وتجاربها وغيرها(١).

هناك جملة من المتطلبات التي يجب توفرها في الفرد الناشىء ويكتسب قيمه فيها بشكل متدرج بما يناسب مراحل حياته العمرية منذ نشأته في كنف أسرته وهي المعارف والمهارات، وكون الأسرة تتأثر بكل المستجدات التقنية في العالم ومنها التعليم الرقمي؛ فيجب عليها تطوير أساليبها وتوسيع مهامها بما يحقق الدور التربوي المطلوب منها بشكل متكامل لتصل إلى الاهداف التي تعزز بناء الشخصية الاخلاقية لأبنائها أثناء التعامل مع التكنولوجيا الرقمية منها ما يأتي(٢):-

١- الالتزام بالمنهج الإسلامي في غرس القيم الأخلاقية وتنمية الوازع الديني لدى الأبناء، فالدين هو الإطار العام للأخلاق، ومن ثمَّ التحلي بالتشريعات والقوانين الخاصة بالمنصات التربوية التعليمية الرقمية.

٢- إعداد الأبناء للتعامل الحضاري مع المتغيرات المتسارعة في مجال التقنية والتعليم وتشجيعهم على العلم والمبادرة وتطوير إمكانياتهم وتحديث أساليبهم التربوية والانفتاح الواعي على التقنية بما يساعدها على تحقيق متطلبات التربية عموماً والتربية الأخلاقية خصوصاً في العصر الرقمي.

٣- أن تكون خير قدوة لأبنائها في التزامها بقيم الأخلاق الرقمية، كقيم التسامح واحترام الخصوصيات، وتقبل الآراء المختلفة بين الأسرة الواحدة عن طريق مشاركتهم في بعض جوانب التعليم الرقمي كالواجبات المنزلية والأنشطة اللامنهجية، مما يخلق فرص لتبصير الأبناء بإيجابيات وسلبيات التعليم الرقمي.

٤- حماية الأبناء من الملوثات الفكرية والأخلاقية الناتجة عن الانفتاح المعلوماتي وذلك باختيار المحتوى الرقمي المناسب ووضع ضوابط مناسبة لذلك من خلال تبصير الأبناء بكيفية اختيار المحتوى العلمي الرقمي بشكل آمن.

٥- التواصل الفعال مع مؤسسات التعليم الرقمي الآمنة ومحاورتهم حول أي مشكلة أخلاقية يواجهها الفرد الناشىء وإيجاد الحلول بكل شفافية بما يحفظ كيان الأسرة والمجتمع.

من خلال توفر المتطلبات أعلاه يُمكّنَّ المستخدمين لهذا الإنتاج التكنولوجي الهائل من الشعور بالأمان أثناء التعامل معه بشتى صوره وبوعي تام بالجانب السلبي والحدِّ من هذا التقدم المتنامي، وتنمية الجانب الإيجابي الذي يسهم في بناء وتشكيل الشخصية الإنسانية منذ الصغر وهو في كنف

(١) ينظر: متطلبات التربية الأخلاقية في ضوء التعليم الرقمي- دراسة تحليلية: ١٩٩- ٢٠٠. وينظر: القيم الأخلاقية في التعليم ودورها في التنمية د.إبراهيم بن ناصر الحمود www.al-jazirah.com .

(٢) ينظر: متطلبات التربية الأخلاقية في ضوء التعليم الرقمي- دراسة تحليلية: ٢٠٥- ٢٠٦.

الأسرة والمدرسة والمسجد والأعلام من خلال احترامه لذاته وعقله واحترامه للآخرين، مما يجعل التربية الأخلاقية ضرورة مهمة من ضرورات الحياة في العصر الرقمي.

ويمكن إجمال غاية التربية الأخلاقية لأبنائنا الناشئة بأمرين [1] :

الأول: استخدام التكنولوجية الرقمية يؤدي إلى تكوين البصيرة الاخلاقية بالعلم والتفكير والمناقشة المستمدة من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف ومن خلال تدريب وتربية النشء على القيم والفضائل الرئيسة التي يعترف بها المجتمع ويؤمن أنها تساعد في تحقيق حياة جديدة ومستقرة للجميع، ليصل المرء إلى الدرجة التي يستطيع بواسطتها التمييز بين الخير والشر وأخذ العِبر من الحياة.

والثاني: يتعلق بتطوير الموارد الفكرية والمهارات الحياتية والخبرات التي يكتسبها الفرد عبر تجاربه مع الآخرين التي تُمَّكن مِنْ اتخاذ قرارات وأحكام وإجراءات إخلاقية تتسم بالمسؤولية والقيام بحالة من التوازن بين حياة الفرد ومتطلبات المجتمع الذي نعيش فيه في ظلال ثورة الرقمنة العصرية.

* * *

(١) ينظر: متطلبات تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب التعليم الأساسي لمواجهة ظاهرة التنمر الإلكتروني، م. م حياة محمد علي الهواري، أ. د السيد سلامة الخميسي، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، مجلة عربية إقليمية محكمة دولياً، مجلة (١٣٣)، العدد (١٣٣)، ٢٠٢١: ٣٦١.

الخاتمة

قد توصلت من خلال بحثي إلى جملة نتائج وهي كالآتي:

١- تربية الفرد المسلم على الفكر السليم والأخلاق القويمة، وتنمية الجانب المعرفي والمهاري والسلوكي في ظل الثورات المعلوماتية والعصر الرقمي وفق معطيات وأسس ديننا الإسلامي الحنيف.

٢- تعزيز دور الإيمان بالله تعالى وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس الناشئة من خلال فتح باب الحوار، وما يشكل عليهم من قضايا وشبهات والرَّدِ عليها بما يتوافق مع الفئات العمرية المختلفة، وتقديمه بأسلوب علمي دقيق يواكب المستجدات المعاصرة.

٣- إعداد الأسرة المتماسكة؛ فهي المدرسة الأولى والحصن المنيع الذي يتم فيه بناء اللَّبنة الأولى في تحصين الأبناء فكرياً وعلمياً وأخلاقياً لتحقيق مفهوم الاستحلاف وحمل الأمانة.

٤- تحصين أفكار النشء من التيارات الفكرية الإلحادية الضَّارة التي تعمد إلى إضعاف قيم الانتماء للدين ، وهدم الأخلاق، وهجر العلم بإشاعة الجهل والتخلف بين صفوفه.

٥- مواكبة الآباء للأبناء، وذلك يتحقق بمواكبة متغيرات العصر الرقمية العالمية ومراقبتهم والتعامل مع كُلِّ مُحْدَثٍ ومُسْتَجدٍ من وسائل الاتصالات والثورة المعلوماتية بأسلوب أمثل وتحديد المحتوى الذي يطلعون عليه وضبطه وفق المنهج الشرعي القويم.

التوصيات:

١- تنمية الوعي الفكري للأسرة وتنبيهه إلى خطورة الثورة المعلوماتية في العصر الرقمي، وذلك بتعزيز الروابط الاجتماعية في متابعة الأبناء ودعم الحوارات الإيجابية البنَّاءة بين الأبناء والآباء.

٢- إقامة الدورات والندوات لتطوير الأسرة المسلمة في كيفية التعامل مع التكنولوجيا الرقمية واستخدامها لحماية الأبناء من مخاطرها، مِمَّا يجعلها أداة جيدة لإنجاز المهمات والأنشطة الفكرية ومواكبة الجانب العلمي والاجتماعي ونحوه في العصر الرقمي.

٣- ضرورة إعادة النظر في مناهج ومقررات الدراسة بمختلف مراحلها العمرية بصورة تتفق مع القيم العصرية السائدة في المجتمع بما يوافق سماحة الإسلام وشرائعه.

* * *

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أ- الكتب:

١- أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أبو سليمان، دار القارىء العربي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة (٩)، المملكة العربية السعودية-جدة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢- إعمال العقل من النظرة التجزيئية إلى الرؤية التكاملية، د. لؤي الصافي، دار الفكر، ط١، دمشق – سوريا، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣- تجديد الوعي، عبدالكريم بكّار، دار القلم للنشر والتوزيع، ط١، دمشق – سوريا، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤- الجامع الصحيح سنن الترمذي, أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي(٢٠٩-٢٧٩هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين, (د.ط), دار إحياء التراث العربي, بيروت - لبنان, (د.ت).

٥- حول إعادة تشكيل العقل المسلم، عماد الدين خليل، قطر، كتاب الأمة، ط١ ، ١٤٠٣هـ.

٦- سنن ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني(٢٠٧ - ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.

٧- سنن البيهقي الكبرى, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ت(٤٥٨هـ), تحقيق: محمد عبد القادر عطا, (د. ط), مكتبة الباز, مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية, ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨- صحيح البخاري, الجامع الصحيح المختصر, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت (٢٥٦هـ), تحقيق: د. مصطفى ديب البغا, ط٣, دار ابن كثير, اليمامة, بيروت- لبنان, ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩- العقل ودوره في البناء المعرفي من منظور القرآن الكريم، نشوان بن عبده خالد قائد، (د،ط)، (د، ن).

١٠- فريضة العلم، فكر شهيد مطهري، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م.

ب- البحوث والندوات والمقالات:

١١- أثر التقدم التكنولوجي على الأخلاق «دراسة تحليلية»، رانيا عاطف، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية ، السنة الحادية والثلاثون_ العدد الحادي والثلاثون.

١٢- الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، م. جعفر حسن جاسم الطائي، مجلة الفتح ٢٠١٢م ، العدد(٥١)، كلية تربية الأساسية/ جامعة ديالى.

١٣- الأسس القرآنية للتقدم، محمد أحمد خلف، كتاب الأهالي، العدد(٢) ،القاهرة - مصر، يونيو ١٩٨١م.

١٤- التحديات المعاصرة في تربية الأولاد المسلمين في مجتمع بنغلاديش، دراسة تحليلة(مقالة)، محمد أمين الحق.

١٥- التَّعلُّم الرَّقمي، التربية والمهارات في العصر الرقمي، ساره غران-كليمان، ندوة عقدت كجزء من برنامج معهد كورشام للقيادة الفكرية لعام ٢٠١٧م.

١٦- جمالية العقيدة الإسلامية في البناء الفكري الأخلاقي للشخصية الربانية، ثورة إدريس الجراري، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة- تفسير- حديث(.

١٧- دور الأسرة في تحقيق الأمن الرقمي لطفل الروضة في ضوء تحديات الثورة الرقمية، د. إيمان عبدالحكيم رفاعي عبدالواحد، مجلة « دراسات في الطفولة والتربية» ، جامعة أسيوط، العدد الرابع عشر – يوليو ٢٠٢٠م.

١٨- سلامة الأطفال على الأنترنت» دراسة وطنية حول تأثير الأنترنت على الأطفال في لبنان» ، ندى عويجان ، المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان٢٠١٠-٢٠١١م: ١٤- ١٧.

١٩- الشباب بين الأمن الفكري والعولمة: حسن إسميك، مدونات إيلاف، امتداد أول يومية إلكترونية، صدرت من لندن في أكتوبر٢٠١٦ن العدد(٢٢٦٣) الأثنين ٢٣ مايو٢٠٢٢.

٢٠- قراءة في البناء الفكري(مفهومه، ومستوياته، وفرائضه)، فتحي حسن ملكاوي، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الثانية والعشرون،١٤٣٨(هـ - ٢٠١٧م) العدد(٨٧).

٢١- متطلبات التربية الأخلاقية في ضوء التعليم الرقمي- دراسة تحليلية، وفاء أحمد عياض الغامدي، كلية التربية، إدارة البحوث والنشر العلمي(المجلة العلمية)، المجلد الثامن والثلاثون- العدد الحادي والعشرون- الجزء الثاني- نوفمبر ٢٠٢٢م.

٢٢- منهج القرآن الكريم في بناء العقيدة الإسلامية، د. عثمان بن جمعة ضميرية، مجلة البيان، العدد(٢٧٧).

٢٣- وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء(الأنترنت والهاتف النقال نموذجاً)، د. طاوس وازي ، و أ.عادل يوسف)، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة(٢٠١٣م)، جامعة قاصدي مرباح رقلة، جزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ج- المواقع الإلكترونية:-

٢٤- العصر الرقمي: متاح ٢٠٠٧ www.tadabbur.ne

٢٥- قضية النبوة في الفكر الكلامي عند علماء الغرب الإسلامي، دراسة تحليلة، رشيد الزفزوفي
www.toubkal.imist.ma

٢٦- القيم الأخلاقية في التعليم ودورها في التنمية، د. إبراهيم بن ناصر الحمود
www.al-jazirah.com

٢٧- المهارات الحياتية
www.starshams.com.

٢٨- المهارات الحياتية في المجال التربوي، د. ماجد بن سالم حميد الغامدي.
www.alukah.net.

* * *